Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بل لقد تأثر الخفاجى – وهو الأديب الناقد الشاعر – إلى حد مابهذه النظريات فى كتابه « سر الفصاحة » فسلك فيه مسلكا يدل على مقدار احترامه لها واهتمامه بها . فجعل الفصاحة من حظ اللفظ وحده ، والبلاغة من حظ اللفظ والمعنى معا[١] ، وقسم فصاحة اللفظ إلى فصاحة فى المفرد ، وفصاحة فى التركيب[٢] . ثم قسم بلاغة الكلام إلى ما يخص المعانى مفردة[٣] وما يعم المعانى والالفاظ مشتركة[٤] ، فكان مما ذكره من شروط الفصاحة : المناسبة بين الألفاظ « وقد قسم هذه المناسبة قسمين : مناسبة عن طريق الصيغة ، وأخرى من طريق المعنى . وجعل من القسم الأول : السجع والازدواج والجناس والترصيع[٥] ، كما جعل من الثانى : الطباق والمقابلة والسلب والايجاب والعكس[٦] .

إلا أن الخفاجى كان بتدارك – إلى حد ما – ظاهر ما يوهمه هذا التقسيم والتحديد من استثناء اللفظ بما استقل به من غير شرك للمعنى فيه ، أو عكس ذلك من استثناء المعنى بدون اللفظ . فنص على ان المناسبة التى هى من طريق الصيغة كالجناس والسجع وما إليها ، لابد أن ينصرها المعنى ويؤيدها فقال فى السجع ، بعد أن حكى الخلاف فيه :

« والمذهب الصحيح أن السجع محمود اذا وقع سهلا متيسرا بلا كلفة ولا مشقة . وبحيث يظهر أنه لم يقصد فى نفسه . ولا احضره الا صدق معناه ، دون موافقة لفظة[٧] » .

أما عبد القاهر فان نظره العالى ، وذوقه الرفيع ، لم يقف من البديع عند هذا الحد ، ولم يقنع منه بأن يجىء مطبوعا فحسب ، بل رأى أن لابد ان يكون له وراء

---

(١) سر الفصاحة ص٥٥ .
(٢) ص٦٠ ، ٨٥ .
(٣) ص٢٢٣ .
(٤) ص١٠٣ .
(٥) ص١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٨١ ، ١٨٣ .
(٦) ص١٨٨ ، ١٩٢ .
(٧) ص ١٦٣ .